المجالس الوطنية الفلسطينية والوحدة الوطنية الفلسطينية

الدكتور سعيد حمود

مدخل عام : لهذه الدراسة غرض أساسي تسجيلي تاريخي يتتبع مشاريع الوحدة الوطنية الفلسطينية على امتداد المجالس الوطنية والمؤتمرات التي عقدها الفلسطينيون منذ بداية عملهم الثوري مع محاولة أولية تتناول جوهر المشاريع وبنودها ، ووصولا الى تصور جديد محدد للوحدة الوطنية فلا بد أن تكون أمام حركة المقاومة الآن وأمام قيادات المستقبل وكذلك أمام الباحثين والدارسين والمهتمين صورة متسلسلة مترابطة عن الكيفية التي قارب بواسطتها الفلسطينيون قضية أساسية مثل الوحدة الوطنية عبر تعرجات المراحل المختلفة : ومن ناحية ثانية ، ومع كون الوحدة الوطنية سلاحا حاسما من أسلحة المرحلة الحالية ، فانه من الحيوي جدا أن يستنير العمل الفلسطيني بتجربته وبتصور محدد نابع منها ومن دروسها . وستتجنب هذه الدراسة عن عمد الدخول في مناقشة الظروف الموضوعية والذاتية التي رافقت مسيرة الوحدة الوطنية الفلسطينية واحاطت بها على أمل ان تكون هذه المناقشة موضوعا لدراسة اخرى .

مقدمة : صرف من الجهد ، كتابة وخطبا ومناقشات واجتماعات (على مختلف المستويات) على قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية ، ما لا يمكن حصره او تسجيله . وبرغم ذلك ، فاننا اذا وجهنا سؤالا محددا الآن الى كافة الاطراف الفلسطينية الرئيسية ، حول ماهية هذه الوحدة التي ينشدون ، أي حول تعريف محدد لها ، لاختلفت التعبيرات والمواقف اختلافا غريبا . وكذلك اذا أردنا أن نذهب خطوة ابعد في السؤال قاصدين السبب أو الاسباب التي لم تتحقق الوحدة من أجلها ، لتباينت الاقوال والمحركات بشكل يكاد لا يصدق . من هنا فلعله مجديا ان نحاول وضع تعريف شامل للوحدة الوطنية أولا ، وأن نصيغ تحديدا شاملا لاسباب فشل الوصول اليها ، ثانيا .

أولا : الوحدة الوطنية الفلسطينية هي لقاء الفصائل المقاتلة فيما بينها والجماهير الفلسطينية معها حول برنامج سياسي محدد وبرامج عمل مشتركة ومحددة أيضا ، (يقول لي ذوان السكرتير الاول للجنة المركزية في الحزب الشيوعي الفيتنامي) : « ان الجبهة تجمع في وحدة متناقضة عديدا من الطبقات الاجتماعية تختلف الواحدة منها عن الاخرى ، وتتوحد كلها على أساس برنامج نضال مشترك ومحدد ... » (الثورة الفيتنامية المشاكل الرئيسية والمهمات الرئيسية ــ دار الطليعة ، بيروت ، كانون الاول ١٩٧١ ، ص ٢٢) .

انها اداة أساسية من أدوات النضال الفلسطيني في مرحلة التحرر الوطني الديموقراطي التي يخوضها الآن . (على هذا الاساس فالوحدة الوطنية ليست بحد ذاتها هدفا ، وانما العمل على تحقيقها يمثل فقط هدفا مرحليا) ، **وهي في الوقت نفسه الاطار العام**